الخلاف لفظي وذلك ان الاسم ان اريد به اللفظ فهو غير المسمي وان اريد به ذات
الشي فهو عينه لكنه لم يشتهر بهذا المعني قال ابن الحاجب هذا النزاع لفظي غير متعلق
بالاعتقاد وفي القران ظواهر للمذهبين وقال الامام الرازي انا لم نجد شيا يعتد
به في النزاع ان الاسم هو عين المسمي او غيره ووجه من قال لا ولا انه لو كان المسمي لا
فضي الي تعدد المسميات بتعدد الاسما وهو باطل بلا ريب ولو كان غيره لما صح ايمان
احد النا اذا قلنا امنا بالله ورسوله فاذا كان الاسم غير المسمي كان ايماننا بغير
ربنا وبغير رسوله وذلك باطل فنقول لا هو ولا غيره كما قلنا ذلك في صفاته تعالي
اقول والفارق ان يقال الاسم ان قرن بشي من لوازم الذات فالمراد عينها نحو الله خالق
كل شي الحمد لله وان قرن بما يلازم اللفظ فغيرها نحو واذكر اسم ربك واذكروا الله و
قال بعضهم وثمرة الخلاف تظهر في ان اسما الله تعالي قديمة ام حادثة فمن قال
بتغاير الاسم والمسمي يقول انها حادثة ومن قال باتحادهما يقول بقدمها ولا شك
انه هو الذي سمي نفسه في كلامه القديم فكانت اسماوه قديمة كصفاته
وكلها اعلام لها واعلام القديم قديمة فتامل فهذا اما تظاهر اهل الالباب اي العقل
وقدس اي نزه وهو البنا للمفعول وهو احسن من بنايه للفاعل اذ هو سبحانه المقدس
عن نفسه لا نحن انما يجب علينا ان نقر بتقديسه لنفسه لا ان نقدسه اذ هو مقدس
لذاته من غير تقديس احد من مخلوقاته بل هو المقدس لهم قال سلطان العارفين
ابو يزيد رضي الله عنه قلت يوما سبحانه فنادا الي الخالق في سري هل في عيب
تنزهني عنه قلت لا يا رب ربنا عن انتقاص تدركه العقول وغير لايق بجناب الربو
بيته من جسمية وجوهرية وعرضيه وجميع احوال البرية لعظم جلاله وكبريائه
وعن شبه بكسر اوله اي نظير مماثل في ذاته وصفاته وافعاله قال الفاكهي
الظاهر ان الشبه والنظير والمثيل ونحو ذلك اسما مترادفة وقد مر دليل ذلك
فان قلت فحينئذ لا يجوز تشبيهه تعالي بشي لكونه متعاليا عن ذلك فكيف يشبهه
اكابر العارفين في قصايدهم بما يريدون قلت اعلم ان مطلق التشبيه غير ممنوع
بل التشبيه في صورة التنزيه مطلوب كما اشار اليه صلي الله عليه وسلم بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالي فاينما تولوا
فثم وجه الله وما في معني ذلك ومعني قولي التشبيه في صورة التنزيه ان يشبهه
بغيره مع كونه تعالي منزها عن ذلك التشبيه كما قال تعالي مثل نوره كمشكاة الايه
وكقوله

مطلب
رايت ربي في صورة

وكقوله صلي الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب وزيادة امرد موضوعة والحاصل
للعارفين علي التشبيه ظهوره سبحانه لهم في مظاهر مختلفة فيشبهونه بحسب ما
ظهر لهم فيه مع كونهم معتقدين تعاليه عن التشبيه بل عما ظهر لهم فيه ولا يلزم من
الظهور في صورة ان يكون ذا صورة الا ترى ان كلامه النفسي ظهر في الكتابة واللفظ
والمخيلة وهو مع كونه ليس له من صور ظهوره شي فهو سبحانه من حيث حقيقته
منزه عن كل صورة فضلا عن كل مظهر ظهر فيه فالتنزيه لا ينافي التشبيه فتامل فيه
وضد هو بالكسر في اللغة المثل والمخالف وشاع في الاخير والمعني انه قدس عن مخا
لف له ومضاد في شي ما في الذات والصفات والافعال لانه المنفرد بالكمال الجامع
للجلال والجمال اوكذاب او بمعني الواو اي وقدس تعالي شانه عن الكذب شرعا
وعقلا اذ هو قبيح تدركه العقول قبحه من غير توقف عن شرع فيكون محالا في حقه
تعالي عقلا وشرعا كما حققه ابن الهمام وغيره فتجويز كثير من اكابر الاشاعرة في استحا
لته عقلا غلط فاحش نعوذ بالله تعالي منه وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالي
ولقد اجاد النحويون في قولهم كل خبر يحتمل الصدق والكذب الا خبره تعالي فانه لا يحتمل
ذلك بل هو صدق البتة ثم الكذب حرام بالاجماع الا في صور للزوجة واصلاح ذات
البين واطفا النايرة بين القبيلتين ولدفع ضرر لا يمكن الا به وهذا في حق عامة الخلق واما
خاصتهم من العارفين بالله تعالي فهو كبيرة عليهم مطلقا اذ حسنات الابرار سيئات
لهم فكيف بسي ذاتا وان ابيح لمعني عارض ويدل لك علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم الدنيا
حرام علي اهل الاخرة والاخرة حرام علي اهل الدنيا والاخرة حرام علي اهل الله
اخرجه في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ولما ذكر التقديس وجب
بعض نصوص تخالفه ظاهرها شرع يتكلم عليها فقال وما اي والذي هو متشابه هو ما خفي
المراد منه خفا جليا واستاثر الله تعالي بعلمه علي قول السلف او يطلع عليه بعض
اصفيائه علي قول الخلف علي الاختلاف في الوقف علي قوله تعالي وما يعلم تاويله الا
الله او علي والراسخون في العلم في النص اي الكتاب والسنة الصحيحة فمن ذلك ما
جا في الجوارح يد الله فوق ايديهم لما خلقت بيدي عملت ايدينا ولتصنع علي عيني
فانك باعيننا ويبقي وجه ربك والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه يا حسرتا علي ما فرطت في جنب الله وقوله صلي الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من
قبضة قبضها من وجه الارض وقوله ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1